[144] مالكا لنفعه وضره، وقاسما لرزقه على ما علم صلاح دنياه وآخرته فيه، وأن ا مقلب القلوب، وهي بيده يصرفها كيف يشاء، وأن الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية صحيحا غير معلول، ولا مشوب بشك وشبهة، وأنه واقع ليس محض الدعوى. " أن لا يرضي الناس بسخط ا " بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلبا لما عندهم من الزخارف الدنيوية أو المناصب الباطلة، ويفتيهم بما يوافق رضاهم من غير خوف أو تقية، ولا يأمرهم بالمعروف، ولا ينهاهم عن المنكر، من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير، بل لمحض رعاية رضاهم وطلب التقرب عندهم، أو يأتي أبواب الظالمين ويتذلل عندهم لا لتقية تجوزه، ولا لمصلحة جلب نفع لمؤمن، أو لدفع ضرر عنه، بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه با وبرازقيته، مع أنه يترتب عليه خلاف ما أمله، كما روي: من أرضى الناس بسخط ا سخط ا عليه وأسخط عليه الناس. قوله عليه السلام: " ولا يلومهم على ما لم يؤته ا " أي لا يذمهم ولا يشكوهم على ترك صلتهم إياه بالمال وغيره، فانه يعلم صاحب اليقين أن ذلك شئ لم يقدره ا له ولا يرزقه إياه، لعدم كون صلاحه فيه مطلقا أو في كونه بيد هذا الرجل وبتوسطه، بل يوصله إليه من حيث لا يحتسب، فلا يلوم أحدا بذلك، لانه ينظر إلى مسبب الاسباب ولا ينظر إليها، ولا يعترض على ا فيما فعل به وهذا اللوم يتضمن نوعا من الشرك، حيث جعلهم الرازق والمعطي مع ا، وسخطا لقضاء ا والموقن برئ منهما، فضمير " يؤته " راجع إلى المرء المسلم، وعائد ما محذوف بتقدير إياه. وقيل: يحتمل أن يكون المراد أنه لا يلومهم على ما لم يؤته ا إياهم فان ا خلق كل أحد على ما هو عليه وكل ميسر لما خلق له فيكون كقوله عليه السلام لو علم الناس كيف خلق ا هذا الخلق لم يلم أحد أحدا، ولا يخفى بعده لاسيما بالنظر إلى التعليل بقوله " فان الرزق لا يسوقه حرص حريص " أي الرزق الذي _____